**المحاضرة الخامسة**

**محمد الهادي الطرابلسي والاسلوبية**

1. **الأسلوبية:**
2. المنهج الأسلوبي:

عرف "ريافتير" الأسلوب بأنه: "كل شيء مكتوب وفردي قصد به أن يكون أدباً".  
ويعتبر شارل بالي الفرنسي النمساوي تلميذ دي سوسير "مؤسس المنهج البنيوي" من أوائل المؤسسين لهذا المنهج وتبعه جاكبسون الذي عرف الأسلوبية بأنها "البحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولاً، وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانياً".

وقد أدى الاهتمام بدراسة الأسلوب وتحليله لغويا على وفق معايير لغته أو فنياً على وفق المعايير الفنية، إلى ظهور ما يسمى بالأسلوبية اللغوية التي ترى أن الأسلوب قد يكون انزياخا أو انحرافا، أو عدولا عن السياق اللغوي المألوف في هذه اللغة أو تلك، أو قد يكون تكرارا للمثال، أو النموذج النصي الذي يهتم به الذوق العام أو قد يكون كشفا خاصا لبعض أصول اللغة ومرجعياتها ولا سيما في الوجه الجمالي للتعبير أو ما يسمى بالوجه البلاغي أو البياني"، والأسلوبية لا تكتفي البتة ببنية النص كما هي البنيوية بل تنظر إلى ما يحيط بها نظرة شمولية تهدف من وراءها إلى خلق جماليات النص الأدبي و تنويره للقارئ.  
هذا بالإضافة إلى علاقتها بالبلاغة العربية و ما يعرف بالانزياح و التكرار و الإيحاءات التي يستشفها الناقد من السياقات المختلفة.

ويتحدد المنهج الأسلوبي وفق خمسة اتجاهات:

- الأسلوبية الصوتية:

وهي التي تهتم بالأصوات و الإيقاع و العلاقة بين الصوت و المعنى.

- الأسلوبية الوظيفية:

وتهتم بدراسة العدول أو ما يسمى بالانحراف أو الانزياح.

وتقوم على مبدأين:

أ‌-دراسة نصوص كثيرة تمثل أنواعاً أدبية مختلفة وأجناسا متعددة وعصورا بغية الكشف عن الآليات التي تتحكم في تكوين الأسلوب الشعري.

ب‌- الإفادة من نتائج علم النفس ..فدراسة العمل الأدبي أسلوبياً يتطلب التحرك بمرونة قصوى بين الأطراف و المركز الباطني للنص , والوصول إلى تلك النتائج يتطلب إعادة قراءة النص مرارا.

- الأسلوبية التعبيرية:

وكان رائدها بالي الذي شق الطريق للتفريق بين أسلوبين أحدهما ينشد التأثير في القارئ و الآخر لا يعنيه إلا إيصال الأفكار بدقة . وطور تلاميذه هذا الاتجاه عن طريق التوسع في دراسة التعبير الأدبي , فالكاتب لا يفصح عن إحساسه الخاص إلا إذا أتيحت له أدوات ملائمة , وما على الأسلوبي إلا البحث عن هذه الأدوات.

- الأسلوبية الإحصائية:

تقوم على دراسة ذات طرفين , أولهما: هو التعبير بالحدث , و الثاني هو التعبير بالوصف، ويعني بالأول الكلمات أو الجمل التي تعبر عن حدث و بالتالي الكلمات التي تعبر عن صفة، ويتم احتساب عدد التراكيب و القيمة العددية الحاصلة تزيد أو تنقص تبعاً لزيادة أو نقص عدد الكلمات الموجودة في هذه التراكيب , وتستخدم هذه القيمة في الدلالة على أدبية الأسلوب و التفريق بين أسلوب كاتب و كاتب

* الأسلوبية النحوية:

تهتم بدراسة العلاقات و الترابط و الانسجام الداخلي في النص و تماسكه عن طريق الروابط التركيبية المختلفة، ومن هذه العلاقات : استخدام الضمائر و العطف و التعميم بعد التخصيص... وهذه العلاقات يلجأ إليها الكاتب لتنظيم جملة بعضها إلى جانب بعض مما يؤدي إلى تماسكها و ترابطها ..

1. **محمد الهادي الطرابلسي:**

برزت الأسلوبية كمنهج يدرس النص ويقرأه من خلال لغته فحاولت تجنب المزالق التي وقعت فيها البلاغة ، وقد تلقى النقاد الأسلوبية في العصر الحديث وتجاوبوا معها ، فتجلى ذلك من خلال مؤلفات الأسلوبية على الصعيدين النظري والتطبيقي ، لذا ارتكزت دراستنا النقدية على أحد رواد الأسلوبية التطبيقية وهو محمد الهادي الطرابلسي من خلال مؤلفه "خصائص الأسلوب في الشوقيات" وقد جاء هذا البحث مكون من مدخل وفصلين جاء المدخل حول الأسلوبية والبلاغة وفصل أول تناول كيفية عرض الطرابلسي لعلم البيان من تشبيه واستعارة في تحليله الأسلوبي وفصل ثاني دار حول نقد الإجراء فكان حديثنا مركزا حول نقد منهج الطرابلسي ، ثم جاءت الخاتمة وهي بمثابة حوصلة لأهم نتائج البحث وأهمها إن التحليل الأسلوبي الذي قدمه الطرابلسي الشوقيات لم يستوفي شروط التحليل الذي تفرضه الدراسة الأسلوبية الحديثة ، وذلك يبرز من خلال تأثره بمباحث البلاغة القديمة ، إضافة إلى عدم اتباعه مستويات التحليل الاسلوبي المعروفة ، واهماله للقراء والكاتب .كما نسجل ان تأثر النقاد المحدثين بالمفاهيم و الحقول القديمة يؤدي بنا الى السقوط في فخ التقويل المزيف فاذا كانت الاسلوبية امتدادا للبلاغة فإنها تنفيها في نفس الوقت كعلم حديث شامل في تغطية الدراسة اللغوية للنصوص الأدبية مما يمهد لاستقلالها كعلم لغوي في مباشرة النصوص، والمباحث البلاغية ما هي الأجزاء لا يتجزأ من الدراسة الأسلوبية .

درس الطرابلسي الشوقيات من عدّة جوانب أسلوبيّة امتزجت فيها البلاغة بالنحو والعروض بالدلالة، معتمدا على الآليات الإحصائيّة، ذلك بالوقوف على مسألة الشيوع أو التواتر والاختفاء ثم تحول إلى مقولة الانزياح، وبعد ذلك إلى القارئ .

اعتمد محمد الهادي الطرابلسي المنهج الإحصائي لأنه يعتقد صحته في سبيل الضبط المعرفي للنتائج، ثم اقترح أن تكون الأسلوبية هي الحل لسد الفراغ في فضاء النقد العربي الحديث، فيقول:" إن الأسلوبية أو علم الأسلوب وهو أحد ما تفرع عن اللسانيات من علوم اللغة الحديثة ليطمح إلى سد هذه الثغرة تنظيرا وتطبيقا وعلما ومنهجا"

يحدد الطرابلسي أركان قاعدة العمل في بحثه، إذ يقيمها على الشعر واللغة والأسلوب، ثم يبين رؤيته حول ههذه الأركان الثلاثة بموجب مجموعة من المفاهيم أسماها التدقيقات المميزة، وهي باختصار تشتمل على الآتي:

* منظور يتعلق بماهية الشعر، فالشعر بحسب رأيه ينطلق من مضمون فكري لكنه لا ينمو إلى درجة الفن المتميز إلا بما يتجاوز به المضمون الفكري من إمكانيات الأداء.
* إن كل مظهر لغوي يشاع في الاستعمال (والتواتر) ولم يدخله تغير وتحريف منذ استعماله الأول في وضع اللغة، فأصبح من مظاهر اللغة المميزة ومنقواعدها الثابتة وعناصرها، وهو مظهر ثابت في رأيه، وهو يرجع كل مظهر من المظاهر الثابتة في الكلام إلى اللغة، إذ يعده من ثوابتها العامة، فمنظوره هنا يتعلق باللغة.
* فيما يتعلق بالأسلوب يرى أن مضمون الأسلوب يكون في جانب المتحول عن اللغة وأن المتحول عن اللغة في الاستعمال (أي الكلام) يكون ذا أشكال عديدة فمنه مثلا ما هو متحول عن قاعدة نحوية ومنه ما هو غير ذلك.